

نقدي (علمي) متأصل، على يدي الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي قرر مبدأه النقدي الذي يقوم على الجمع بين (شدة الائتلاف) و (شدة الاختلاف)<sup>(4)</sup>، وذلك في قوله عن حالة شعرية مماثلة: (لم يكن إعجاب هذا التشبيه لك وإيناسه إياك لأن الشيعين مختلفان في الجنس أشدّ الاختلاف فقط، بل لأن حصل بإزاء الاختلاف اتفاق كأحسن ما يكون وأتمه، فبمجموع الأمرين - شدة ائتلاف في شدة اختلاف - حلا وحسن وراق وفتن).

وهذا يضعنا في مواجهة مع مبدأين للقراءة النصوية هما مبدأ (الجمع بين الشيء وشكله) ومبدأ (الجمع بين شدة الائتلاف وشدة الاختلاف). ولن يغيب عن بالنا هنا التركيز على كلمة (شدة) التي تقوم مقام الشرط، إذ الأمر لا يقصد به مجرد الائتلاف والاختلاف وإنما المراد هو (شدة) كل منهما، مما يعني أن الجرجاني يهدف إلى أقاصي غايات الدلالة في النص الشعري (والشاعري عامة، بمعنى أن الشاعرية تشمل كل نص غير نفعي)<sup>(5)</sup>.

أما المبدأ الأول فهو يأخذ بمجرد الجمع بين الشيء وشكله. وهذا هو رأي المنتخب ذلك الرجل البغدادي الذي لا نعرف عنه شيئاً سوى مقولته هذه، وهي مقولة لا ينفرد بها وحده فقد رأينا ابن طباطبا يشاركه الرأي من أجل (استواء النسيج) وهو يضيف (الاستواء) هنا كعامل مضاد لمبدأ الاختلاف الجرجاني. والسؤال

(4) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 140 (تحقيق هـ. ريتز. مطبعة وزارة المعارف. استانبول 1954).

(5) للاستزادة عن مفهوم الشاعرية / 1: عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من النبوية إلى التشريعية، ص 16-26. النادي الأدبي. جدة 1405 هـ، 1985 م).